



بدأت قوات المعارضة السورية، يوم الجمعة الماضي، معركة حملت شعار "ببشر الصابرين" في ريف القنيطرة جنوب غربي البلاد، بهدف تحرير عدد من النقاط الاستراتيجية في القنيطرة، والتي تتبع اللواء 90، وكسر خطوط الدفاع الأولى لقوات النظام في المحافظة، وفتح طريق للمحاصرين في الغوطة الغربية في ريف دمشق بعد ذلك.

ونجحت فصائل المعارضة في اليوم الأول من بدء المعركة، بالسيطرة على الحاجز الواصل بين بلدة أوفانيا، التابعة للقطاع الشمالي للقنيطرة، وبلدة نبع الفوار، ما مكّنها من تخفيف ضغط القصف بقذائف الهاون على بلدة جباتا الخشب، ومباغطة قوات النظام الموجودة على طريق أوفانيا-نبع الفوار.

تحرير عدة مواقع:

وبعد ثلاثة أيام من بدء المعركة، أعلنت قوات المعارضة، بحسب بيان وصلت "العربي الجديد" نسخة منه، السيطرة على حاجز طرنجة وسرية طرنجة (السرية الرابعة) والمزارع المحيطة بها، وتتبع هذه المناطق اللواء 90، وتُعتبر سرية طرنجة خط دفاع رئيسيًا عن القل الأحمر وبلدة حضر الموالية للنظام، والتي تُعدّ منطلقاً للهجوم على المناطق التي تسيطر عليها قوات المعارضة في ريف دمشق الغربي وبلدات الريف الشمالي من القنيطرة، وأعلنت المعارضة كذلك قتل وجرح العشرات من قوات النظام، وتدمير عدد من الآليات العسكرية، جميع المناطق التي سيطرت عليها المعارضة حتى الآن، هي من ضمن المرحلة الأولى من معركة "ببشر الصابرين".

واللواء 90 هو اختصاص مشاة ومدرعات، وامتداد اللواء 16 على خط الجبهة مع الجولان المحتل ويمتد ليصل إلى ريف دمشق، ويعتبر اللواء 90 أهم موقع عسكري للنظام في القنيطرة، وسبق أن استهدفه الجيش الإسرائيلي في أكثر من مناسبة،

كان آخرها قبل يومين، عندما رد على إطلاق قذائف إلى داخل الجولان، بقصف على مقر قيادي في اللواء 90 في كوم محيض على أوتوستراد دمشق القنيطرة، وسرية الصقرى، وهي عبارة عن سرية دفاع جوى مضادة للطائرات ذات موقع استراتيجى للنظام.

وتمتد سيطرة قوات المعارضة على طول الشريط الحدودي مع الجولان السوري المحتل، وغالباً يرافق القصف من قبل قوات النظام على مناطق المعارضة سقوط قذائف داخل الجانب المحتل.

تراجع للنظام في كافة الجبهات:

وعلى الرغم من فشل محاولات المعارضة السورية تكراراً للسيطرة على اللواء 90، وفتح طريق باتجاه الغوطة الغربية في ريف دمشق، إلا أن المحاولة الأخيرة تأتي في وقت يشهد فيه النظام تراجعاً في كافة جبهاته، ما قد يؤدي إلى نجاح هذا الهجوم الذي تشارك فيه فصائل عديدة، على الرغم من الصعوبة الكبيرة لهذه المعركة.

وتحقق مسألة فتح طريق بين الريف الغربي لدمشق وقرى جبل الشيخ والقنيطرة، وهي غاية المعارضة في المعركة الأخيرة، مجموعة من الأهداف، على رأسها التقاء ريفي القنيطرة ودرعاً بريف دمشق، ما يُشكّل ضربة قاسمة للنظام، فضلاً عن إضعاف النظام في محافظة القنيطرة بشكل كبير، لأن هذه الضربة ستأتي بعد سلسلة من المعارك تعرض خلالها إلى خسائر في القنيطرة، خصوصاً بعد فقدانه اللواء 61 بشكل كامل في المنطقة الجنوبية من القنيطرة الملائقة لريف درعاً، كما معظم السرايا والكتائب التابعة للواء 90 باستثناء القيادة العامة للواء.

وترك فصائل المعارضة أهمية المنطقة الغربية ومحاولة الوصول إلى مدينة قطنا، أبرز المحميات العسكرية للنظام في ريف دمشق الغربي، وهو ما يزعج النظام، لأن طريقه البرية الرئيسية ستكون مهددة وتحت نيران فصائل المعارضة، فضلاً عن عزل مدينة الكسوة، والتي تحوي قيادات عسكرية مهمة من بينها الفرقة الأولى، وتُعتبر عصب وشريان النظام لدرعاً والقنيطرة، ولذا سيحاول النظام بشتى الطرق وقف هذه المعركة، عبر الاعتماد على القوة النارية التي خدمته في مناسبات عدّة، ودفعت فصائل المعارضة إلى الانسحاب، وكذلك عبر الاستعانة بالميليشيات الإيرانية والعراقية وعناصر "حزب الله".

مناطق ذات حساسية كبيرة:

وتعتبر المناطق التي تخوض فيها قوات المعارضة مواجهات مع قوات النظام ذات حساسية كبيرة، إذ إن المنطقة الشمالية من محافظة القنيطرة كانت دائماً تمثل قلقاً للمعارضة بسبب وجود قريتين درزيتين مؤيدتين للنظام، وهما حضر وحرفاً، وكما هو معلوم، فإن طريق حضر نحو بلدة جباتا الخشب ومدينة خان أربنة مقطوع منذ ثلاث سنوات، ومقاتلو قرية حضر كانوا يستخدمون طريق طرنيحة التي سيطرت عليه فصائل المعارضة أخيراً، ما يعني حصار حضر بشكل كامل وعزلها عن بقية المدن والبلدات، باستثناء الشريط الحدودي مع مرتفعات الجولان المطل على بلدة بقعاثاً ومجدل شمس، المحتلتين من قبل إسرائيل.

على أن دخول المعارضة قرية حضر الاستراتيجية لن يكون بالسهل، إذ إن سكانها مسلحون بشكل كامل، وهي عبارة عن منطقة جبلية تشكل التقاء جبل الشيخ مع الجولان، ما يعني أن المقاتلين المسلحين فيها، لديهم خبرة طويلة في الحرب.

في المقابل، ستحاول قوات المعارضة الآن فك الطوق المتمثل بـتل الشعار، المطل على بلدة جباتا وسرية الصقرى وبلدة خان أربنة ومدينة البعث، ويمهد سقوط الشعار للجسم في محافظة القنيطرة، لكون التل يتحكم نارياً باتجاهات المنطقة، كما أن سقوط التل هو سقوط فعلي للواء 90 الاستراتيجي، لأن اللواء يقع تحت نيرانه بشكل مباشر، وعلى هذا فإن معركة المعارضة في تل الشعار وسرية الصقرى لن تكون سهلة، وتحتاج إلى ترتيب وإعداد أكثر من جيد.

وكانت "جبهة ثوار سوريا" المعارضة قد أصدرت أول من أمس الإثنين بياناً وصلت "العربي الجديد" نسخة منه، قالت فيه إن الجبهة ستبدأ معركة في بلدة جبة وتل كروم استكمالاً للانتصارات التي تحققت في ريف القنيطرة، "حتى تحرير المحافظة

بشكل كامل".

مناطق سيطرة النظام:

وبسبقت محاولة لـ"الجيش السوري الحر" قبل شهرين ونصف للاستيلاء على تل الشعار وبلدة جباتا وتل كروم، لكنها باءت بالفشل، بسبب تحصين التل وقوته النارية، حتى إن وزير الدفاع في حكومة النظام، فهد جاسم الفريج، زار مقاتلي النظام وأثنى عليهم في ذلك الحين، يضاف إلى ذلك أن هذه النقاط تشكل عائقاً كذلك أمام تقدم المعارضة نحو مدینتي البعث وخان أربنـة، حيث تتمركز أكبر تجمـعات قوات النظام في القنيطرة، لمنع تقدم المعارضة إلى ريف دمشق الغربي.

وتعتبر مدينة خان أربنـة، مركز محافظة القنيطرة مع مدينة البعث، ويعتمد النظام بشكل أساسـي على اللجان الشعبية للذود عن خان أربنـة وهي مركز ثقل عسكري، في حين تـعد مدينة البعث التي تقع بعد خان أربنـة باتجـاه مدينة القنيطرة المهمـدة، مركز ثقل رسمي ودبلوماسي، إذ يتواجد فيها مقر المحافظة ومديرية المالية، وبالتالي فإن عملـها يقتصر على الجانب الإدارـي، ويـحـدهـا من الشمال بلدة أوفـانـيا ومن الغـرب الحـمـيـدة ورـسـمـ الـحـلـبـيـ ومنـ الجنـوبـ الصـمـدـنـيـةـ والـقـطـاطـنـيـةـ ومنـ جـهـةـ الشرـقـ خـانـ أـربـنـةـ،ـ المـنـفـذـ الـوـحـيدـ لـهـاـ.

يؤدي ذلك كـلهـ إلىـ أنـ طـرـيقـ قـوـاتـ الـمعـارـضـةـ لـفـتـحـ طـرـيقـ بـاتـجـاهـ رـيفـ دـمـشـقـ الغـرـبـيـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ لـيـسـ مـسـتـحـيـلاـ،ـ لـكـنـهـ يـمـرـ عـبـرـ سـلـسـلـةـ مـنـ الـمـنـاطـقـ الـاـسـتـرـاتـيـجـيـةـ لـلـنـظـامـ وـالـمـحـصـنـةـ عـسـكـرـيـاـ،ـ وـلـذـاـ حـرـصـتـ "ـغـرـفـةـ الـعـمـلـيـاتـ الـمـشـتـرـكـةـ"ـ لـمـعـرـكـةـ "ـوـبـشـرـ الصـابـرـينـ"ـ مـنـ الـبـدـاـيـةـ،ـ عـلـىـ مـنـاشـدـةـ كـافـةـ النـشـطـاءـ وـالـمـؤـسـسـاتـ وـالـشـبـكـاتـ الـإـعـلـامـيـةـ عـلـىـ أـنـ "ـلـاـ يـكـونـ السـبـقـ الصـحـافـيـ أـغـلـىـ عـلـيـكـمـ مـنـ إـخـوـانـكـ"ـ،ـ فـيـ إـشـارـةـ إـلـىـ التـسـرـعـ فـيـ نـشـرـ اـنـتـصـارـاتـ الـمـعـارـضـةـ،ـ مـؤـكـدـةـ أـنـ "ـمـعـرـكـةـ كـبـيرـةـ وـوـاسـعـةـ"ـ.

العربي الجديد

المصادر: